

التفاعل بين الحضارة الإسلامية والحضارات الأخرى

علي شريعتي أنموذجا



صليحة رويني*

جامعة عبد الحميد مهري قسنطينة 2

salihasaliha252525@gmail.com

أ. د إسماعيل زروخي

جامعة عبد الحميد مهري قسنطينة 2

szroukhi@yahoo.fr

محرر فلسفة العلوم الإنسانية

تاريخ الاستلام: 2025/02/25 تاريخ القبول 2025/05/22 تاريخ النشر 2025/06/03



ملخص:

التفاعل الحضاري عند "علي شريعتي" هو مفهوم مركزي في فكره، حيث كان يعتقد أنّ الحضارة لا تنمو من فراغ، بل هي نتيجة لتفاعل مستمرّ بين الثقافات المختلفة، ويرى أن التفاعل الحضاري يجب أن يكون قائما على الوعي النقدي والتقدير المتبادل بين الشعوب والأمم، وهذا كان ظاهرا وجليا من خلال تحليله لتأثيرات الحضارة الغربية على المجتمعات الإسلامية، منتقدا الجوانب السلبية للاستعمار الثقافي والتقليد الأعمى للغرب، بينما كان يدعو في الوقت نفسه إلى استرجاع الهوية الثقافية الإسلامية الأصيلة، من خلال العودة إلى الإسلام الأولي، كما أكد على مكانة الهجرة ودورها في إحداث التفاعل الحضاري مع الشعوب الأخرى من أجل نهضة حضارية وثقافية.

الكلمات المفتاحية: علي شريعتي؛ التفاعل الحضاري؛ الهجرة؛ الإسلام؛ الثقافات.

* المؤلف المراسل

Abstract:

Civilizational interaction is a central concept in Ali Shariati's thought. He believed that civilization does not grow out of thin air, but rather is the result of continuous interaction between different cultures. He believed that civilizational tradition should be based on critical awareness and mutual appreciation between peoples and nations. This was evident and clear through his analysis of the effects of western civilization on Islamic societies, criticizing the negative aspects of cultural colonialism and blind imitation of the west, while at the same time calling for the restoration of the authentic Islamic cultural identity, through a return to early Islam. He also emphasized the status of migration and its role in creating civilizational interaction with other peoples for a civilizational and cultural shake-up.

key words: Ali Shariati's; cultural interaction; immigration; Islam; cultures.

مقدمة:

يُعدّ التفاعل بين الأديان والحضارات من أهمّ الحركات المغيّرة للتاريخ بسبب العلاقات الجدليّة بينها، حيث يسودها الحوار أحياناً وأحياناً أخرى يسودها الصراع، ممّا أدّى إلى التأثير والتأثر بين الحضارات المختلفة، وهذا نتيجة للتواصل الإنساني والثقافي والمعرفي والتقني بين البلدان والثقافات، ولقد اختلف المفكرين والفلاسفة حول مصطلح التفاعل الحضاري فهناك من يُطلق عليه التواصل الحضاري، وهناك من يسمّيه حوار الحضارات وذهب البعض إلى القول بأنّه صراع الحضارات وحرب الثقافات أو التداول الحضاري، وكلّها مفاهيم ومصطلحات تعبّر عن ذلك التواصل بين الشعوب المختلفة دون إلغاء للخصوصيّات التراثيّة لأيّ حضارة وذوبانها في الحضارات الأخرى.

بما أنّ العالم اليوم تحوّل إلى قرية صغيرة بفضل العولمة والتطوّرات التكنولوجيّة الرهيبة التي قصّرت المسافات بين الأفراد والمجتمعات، فإنّ التفاعل بين الحضارات الغربيّة والشرقيّة —على الخصوص— أصبح واقعاً مُعاشاً لا يمكن الهروب منه على الرغم من رفض البعض له لأنّه —حسب رأيهم— يؤدّي إلى إلغاء الهويّة الحضاريّة والثقافيّة للشعوب وتذوب في

بعضها البعض، وبما أنّ موضوع بحثنا حول الإسلام يمكننا طرح المشكلة الآتية: ما موقف الإسلام من التفاعل الحضاري وهل كان في التاريخ الإسلامي تفاعل بين الحضارة الإسلامية والحضارات الأخرى ثم ما موقف "علي شريعتي"¹ من مشكلة التفاعل بين الحضارات، وهل هذا التفاعل الحضاري يؤدي إلى تعزيز الحضارة الإسلامية أم إلى إلغائها؟

المبحث الأول: التفاعل الحضاري في التاريخ الإسلامي

يقبل الإسلام التفاعل الحضاري والتواصل بين الحضارات المختلفة ويدعو إلى ضرورة فتح باب الحوار مع الثقافات المغايرة للثقافة الإسلامية، لأنّ الإسلام دين منفتح ويدعو إلى القيم الإنسانية المختلفة مثل العدل والتسامح والمساواة بين الشعوب والمجتمعات وغيرها من القيم الاجتماعية، فالتاريخ الإسلامي أثبت في العديد من المؤلفات بأنّ الحضارة الإسلامية في تفاعلها مع الحضارات الأخرى استفادت كثيراً من ثقافتها وتأثرت بها، ومن جهة ثانية أفادت تلك الحضارات بثقافتها المتطورة آنذاك²؛ لأنّ مبدأي الحوار والتسامح اللذان يقوم عليهما الإسلام ساعدّا المسلمين على الاحتكاك بكلّ الشعوب المخالفة لهم والتفاعل مع جميع الأمم، لأنّ دينهم يدعو إلى حرية الناس في اتباع الدين الذي يَرَوْنَهُ مناسباً لهم ولا يفرض عليهم ضرورة اتباع الإسلام.

يؤكد الإسلام على مبدأ التدافع الحضاري؛ أي أنّ الحضارات لا تقوم على مبدأ الصراع وإنما تدفع بعضها البعض وتتنافس لتستمرّ الحياة ولا تقف، والحضارة الأفضل هي التي تبقى وتُعمّر طويلاً، حيث قال الله تعالى في القرآن الكريم: ﴿وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَفَسَدَتِ الْأَرْضُ وَلَكِنَّ اللَّهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾³؛ فالتفاعل الحضاري بين الشعوب يقوم على مبدأ التسامح الإنساني بغضّ النظر عن التوجّهات الفكرية أو الثقافية أو الدينية لهاته الشعوب، وهو ما أكّد عليه الإسلام منذ البداية لقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا﴾⁴؛

أي أنّ الله حين استخلف الإنسان في الأرض جعل منه أمماً مختلفة: يوناني وعربي وفارسي وهندي حتى يتعارفوا فيما بينهم، وهذا هو أساس التفاعل والتواصل بين الحضارات. ومن هذا المنطلق حاولت الحضارة الإسلامية الاهتمام بغيرها من الحضارات والتقرب منها بهدف الاستفادة منها ومن تطوّراتها في شتى المجالات، كما استفادت من الحضارات السابقة لها من خلال ترجمة مؤلفات فلاسفتها وعلماءها من أجل الاستفادة منها في تطوير حضارتها أكثر؛ لأن القرآن الكريم دعانا إلى عدم التعصب والصدام مع أهل الكتاب ومجادلتهم بالتي هي أحسن حيث قال تعالى: ﴿وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ وَقُولُوا آمَنَّا بِالَّذِي أُنْزِلَ إِلَيْنَا وَأُنْزِلَ إِلَيْكُمْ وَإِلَهُنَا وَإِلَهُكُمْ وَاحِدٌ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ﴾⁵، ففي العصر العباسي ازدهرت الحضارة الإسلامية بسبب تشجيع العلم والعلماء والترجمة والفنون وتعلّم اللغات، حيث استفاد المسلمون من ثقافات البلدان التي فتحوها ومن لغاتها مثل الحضارة الفارسية، ومن خلال تشجيع الخلفاء للمسلمين على طلب العلم من أجل تطوير الحضارة الإسلامية، فإنّ الحضارات الأخرى أيضاً أخذت على المسلمين ثقافتهم وأقبلوا على تعلّم اللغة العربية مقابل نقل مهاراتهم ومشاركتها مع المسلمين.

ففي المجال السياسي سعى المسلمون إلى الحفاظ على أمن الأمة الإسلامية واستقرارها ولذلك وطّدوا العلاقات مع رؤساء التّصاري من أجل مصالحهم المشتركة، كما قاموا بتقليد منهم مناصب مرموقة بهدف تطبيق مبدأ المساواة الذي أقرّته الشريعة الإسلامية⁶ بين جميع البشر مهما اختلفت لغتهم أو دينهم أو عرقهم، وهذا ما يؤكّد على مبدأ التسامح لدى المسلمين من خلال ضمّهم للأقليات الدينية واحتوائها وعدم التعامل معهم بعنصريّة مطلقة، فالإسلام يتميز بالتسامح الديني الذي يعتبر عاملاً أساسياً للتعايش مع مختلف أطياف المجتمعات والشعوب وذلك لقوله تعالى: ﴿لَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ

يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِّن دِيَارِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ»⁷.

كما تثبت المصادر التاريخية المختلفة بأنّ الخلافة العباسية كانت تركز على إشراك كل عناصر الأمة من أجل بناء الدولة وتطورها، وكمثال على ذلك يمكننا ذكر استشارة الخليفة "عبد الله أبو جعفر المنصور" (ت 158هـ) لبعض النصارى من ذوي الخبرة والكفاءة عن مكان بناء عاصمة الخلافة العباسية الجديدة حيث جاء في كتاب "الطبري" قوله: «وذكر عن بشر بن ميمون الشروي وسليمان بن مجالد، أن المنصور لما رجع من ناحية الجبل، سأل عن خبر القائد الذي حدثه عن الطبيب الذي أخبره عما يجدون في كتبهم من خبر مقلاص، ونزل الدّير الذي هو حذاء قصره المعروف بالخلد، فدعا بصاحب الدّير، وأحضر البطريق صاحب رحا البطريق وصاحب بغداد وصاحب المخرم وصاحب الدير المعروف ببستان القس وصاحب العتيقة، فسألهم عن مواضعهم، وكيف هي في الحرّ والبرد والأمطار والوحول والبق والهوام؟ فأخبره كل واحد بما عنده من العلم»⁸، فأشاروا عليه ببنائها في مدينة بغداد وذلك ما كان بالفعل بسبب آرائهم المنطقية وبراهينهم المقنعة وتخطيطهم الهندسي والعمراني المقنع، وزادت فرص التفاعل مع الآخر المختلف في المعتقد والثقافة في عهد الخليفة "عبد الله المأمون" (ت 218هـ) حين أنشأ مجلساً استشارياً يضم مجموعة مختلفة من ممثلي الطوائف التي تعيش في المجتمع آنذاك مثل: المسلمين والمسيحيين واليهود والصابئة والزرادشتيون⁹؛ وهذا ما يؤكد على اهتمام الإسلام والمسلمين بضرورة الحوار والتسامح الديني والتفاعل الثقافي والحضاري مع الآخر في تطور الحضارة وبناء المجتمع.

وبما أنّ الإسلام يقوم على مبدأ تحقيق العدل والمساواة بين جميع البشر كما رأينا في المبحث السابق، ولقوله تعالى: ﴿وَلَا يَأْتَلِ أُولُوا الْفَضْلِ مِنكُمْ وَالسَّعَةِ أَن يُؤْتُوا أُولَى الْقُرْبَىٰ وَالْمَسَاكِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا أَلَا تُحِبُّونَ أَن يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ وَاللَّهُ

عَفُورٌ رَّحِيمٌ»¹⁰ فقد حاول الخلفاء المسلمون فيما بعد تطبيق هذا المبدأ على أكمل وجه، وبما أنَّ المجتمع الإسلامي آنذاك كان يحتوي على أطراف مختلفة من المذاهب والديانات فقد أعطوهم الحرية القضائية الكاملة من أجل إنشاء المحاكم الخاصة بهم وحلّ نزاعات رعاياهم حسب ما تقتضيه ديانتهم، كما أعطوهم الحرية التامة في اللجوء إلى القضاء الإسلامي إن أرادوا وذلك لما كان يتمتع به القضاة المسلمون آنذاك من نزاهة وعدل¹¹، أما في مجال الجبايات فقد طُبّق على المسلمين والمسيحيين على السواء بهدف تحقيق العدل بين الجميع، حيث فُرضت الجزية على المسيحيين مقابل حمايتهم وأمنهم واستقرارهم¹²، كما فُرض عليهم الخراج أيضاً؛ حيث طُبّق على كلّ من يملك أرضاً أو غيرها سواء كان مسلماً أو مسيحياً¹³، كما فُرضت الزكاة منذ عهد الرسول صلى الله عليه وسلم على المسلمين.

أمّا من الناحية الاجتماعية فقد تفاعل المسلمون مع غيرهم من أصحاب الديانات الأخرى خاصة أثناء بناء بغداد عاصمة الدولة العباسية، ممّا أعطى الحيوية وسبل العيش واستقطاب الناس من كلّ الديانات والدول للعيش فيها، حيث تذكر المصادر التاريخية بأنّ العديد من المسيحيين سكنوا أماكن جيدة ومختلفة آنذاك مثل: درب القراطيس ومنطقة الكرخ ومحلة العتيقة وغيرها¹⁴، ممّا ساهم في التفاعل بينهم وبين المسلمين في شتى المجالات مثل التشارك في المأكّل والمشرب والأعياد والاحتفالات وغيرها، وبهذا يتمّ التأثير والتأثر بينهم وتبادل الثقافات.

لقد أثبت التاريخ الإسلامي التفاعل الحضاري بين المسلمين وغيرهم من الحضارات الأخرى في المجال العلمي، حيث لُقّب عصر الخلافة العباسية بالعصر الذهبي بسبب اهتمام الخلفاء في تلك الفترة بتطوير الحركة العلمية، فأثناء الفتوحات الإسلامية لشتى بقاع الأرض اهتمّوا بنقل العلوم التي وجدوها عن طريق الترجمة، ولو أنّ حركة النقل والترجمة بدأت منذ العصر الأموي ولكنها ازدهرت أكثر أثناء العصر العباسي بسبب

التحفيزات التي قدّمها الخلفاء مثل: الذهب والمال والهدايا، ممّا حفّز العلماء على ترجمة الكتب في الطب والهندسة والرياضيات والعلوم المنطقية وغيرها، كما ترجموا العديد من اللغات مثل: الفارسية واليونانية والسريانية والهندية وغيرها، وهذا ساهم في تطور الحضارة الإسلامية كثيراً لأنّها استفادت من العلوم المترجمة وتفاعلت معها.

وإضافة إلى مكانة الترجمة في إحداث التفاعل بين المسلمين وغيرهم من الحضارات، فإنّ بناء المدارس والمعاهد العلمية المختلفة كان له الأثر البالغ في حركة التفاعل الحضاري بين المسلمين والمسيحيين بصفة خاصة، مثل مدرسة جنديسابور التي تخرّج منها أمهر الأطباء على أيدي النساطرة¹⁵، ومدرسة بيت الحكمة في بغداد الذي يحتوي على الكثير من الكتب القيّمة المأخوذة من البلدان الأخرى، وكان معظم المعلّمين فيه مسيحيين من السريان والفرس، ممّا يدلّ على قيمة التفاعل بين المسلمين والمسيحيين في تدريس العلوم لبعضهم البعض من أجل ازدهار ورُقّي الحضارة الإسلامية، وإبداع مؤلّفات وعلوم جديدة استناداً على ما تمّت ترجمته من علوم.

من خلال هاته النماذج التي ذكرناها فإنّ الإسلام أكّد على ضرورة التفاعل والتواصل الحضاري بين الشعوب المختلفة، والمسلمون قاموا بتطبيق هذا المبدأ الأساسي على أرض الواقع، وذلك يظهر من خلال تفاعلهم مع الثقافات والأمم المختلفة، حيث أثروا فيها وتأثروا بها دون أن تذوب هويّتهم وثقافتهم، بل ساهم ذلك في تطوّرهم ورقّيها وازدهارها، ممّا يؤكّد على أنّ الإسلام دين حضاري منفتح يدعو إلى التسامح ونبذ التعصّب مع الآخر المختلف في الدين أو العرق أو اللغة، ولهذا فنحن اليوم بحاجة إلى عودة هذه الروح الإسلامية المنفتحة والتعايش مع الثقافات المختلفة عبّاً والاستفادة من نجاحاتها من أجل بناء حضارتنا.

المبحث الثاني: رؤية علي شريعتي للحوار بين الحضارات

إنّ الإسلام دين حضاري يؤكّد على ضرورة التواصل بين الحضارات من أجل التعاون على إعمار الأرض على الرغم من الاختلاف بينهم في الأفكار والأديان حيث قال تعالى: ﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّنْ دُونِ اللَّهِ فَإِن تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ﴾¹⁶؛ ومن هنا يمكننا الانطلاق في دراسة موقف "علي شريعتي" من مشكلة التفاعل الحضاري بين مختلف الحضارات والثقافات، لأنّه يدعو إلى العودة للإسلام الأوّلي لأنّه دين إنساني وحضاري عالمي يقوم على مبدأ الحرية والعدالة والمساواة بين الجميع.

ينطلق "علي شريعتي" في تحليله لمشكلة الحوار الحضاري من تحليل العلاقة بين الشرق والغرب، حيث قسّم الحضارات إلى قسمين كبيرين: القسم الأوّل تمثّله الحضارة الشرقيّة والقسم الثاني تمثّله الحضارة الغربيّة، وكلا الحضارتين عرفتا تفاعلاً ثقافياً بينهما منذ نشأتهما، كما عرفتا علاقة تأثير وتأثر كبيرين، ولكنّ الحضارة الحقيقيّة عنده بدأت من الشرق لا من الغرب المسيطر على كلّ شيء الآن حيث قال: «من أجل الدخول في أديان عصر الحضارة سوف نبدأ من الشرق، لأنّ الحضارة بدأت من الشرق. وإذا قبلنا أم لم نقبل! فإنّ الأديان الكبرى لعصر الحضارة مرتبطة بالشرق»¹⁷؛ أي أنّ جميع الحضارات كانت لها أديان وهو ما صرّح به القرآن الكريم، ولكن الأديان في المجتمع الغربي كانت ابتدائية وليست كبرى، فاضطرّ إلى أخذ الأديان الشرقيّة من أجل الدخول في الحضارة.

في ظلّ تقدّم الحضارة الغربيّة اليوم وسيطرتها على العالم كافة يرى "علي شريعتي" بأنّ التفاعل بين الحضارات يؤدّي إلى التآثر بها وربّما الذوبان فيها حيث يقول: «نحن نقوم بأخذ روح فكر الحضارة الجيدة ثمّ نقع تحت تأثيرها، ونحن اليوم نعيش تحت تأثير الحضارة الغربيّة، ومن الطبيعي أن نقع تحت تأثير فلسفته»¹⁸؛ ومن هنا جاءت فكرة المطالبة بالعودة إلى الذات، لأنّ تأثر المسلمين اليوم بالغرب أدّى بهم إلى محو ذواتهم وإنكارها،

تلك الذات الحضارية المتقدمة التي أخذ منها الغرب ذات يوم وتأثر بها وطور بها مجتمعاته، فالملتجع الشرقي اليوم — وخاصة الإيراني — أخذ عن الغرب مظاهره الاجتماعية¹⁹ وانساق نحوها مبتعداً عن القيم الإسلامية الحقيقية التي ينبغي أن يعود إليها حتى تمتلئ روحه نقاءً يقوده إلى الوعي من أجل التحرر من التبعية الغربية الرهيبة.

ومن خلال تمييزه بين الحضارتين الشرقية والغربية يرى "علي شريعتي" بأن الحضارة الغربية مادية أما الحضارة الشرقية فإنها روحية بحتة، حيث يؤكد بأن: "تصدير ثقافة الغرب وفلسفته وحضارته إلى الشرق مضحك ولا معنى له يشبه تماماً إرسال «الضوابط الأخلاقية» لأوروبا البرجوازية ودينها التجاري عابد المال إلى شرق لاوتسي وكنفشيوس ومها بيرا وويدا وبوذا وزردشت وإبراهيم ويحي وهود ونوح وموسى ومحمد وعلي، أي إلى الأرض التي تعدّ البنية التحتية فيها هي الأخلاق وروح حضارتها المادية وعلومها الدنيوية قائمة على الروحانيات"²⁰، أي أنّ البلدان الشرقية وحضاراتها تقوم على الأخلاق والاهتمام بالأمور الروحية أكثر من المادية الصناعية التي تتصف بها الحضارة الغربية، وبما أنّ الأساس الأول الذي تعتمد عليه الحضارتين مختلف جذرياً فإنّه لا يمكن استيراد الثقافة الغربية وتطبيقها على الشرق حتى يتطور ويتحضر من جديد، وهو الذي كان يصدر حضارته للغرب قديماً.

إنّ أهمّ شيء ينكره "علي شريعتي" على الحضارة الغربية الراهنة هو استعمارها للبلدان الضعيفة والخاصة الآسيوية والإفريقية، حيث يرى بأنّها قامت باستغلالها والسيطرة عليها من أجل بناء بورجوازيّتها وتطوير بلدانها وثقافتها، حيث حاولت إلغاء وجود تلك البلدان ومحو تاريخها وثقافتها ولغتها بهدف الاستفادة من أراضيها المثمرة، على الرغم من أنّ الحضارة الأوروبية تدّعي الإنسانية وحماية حقوق الإنسان، ولكنّ المؤسف عند "شريعتي" هو تبعية أفراد البلدان المستعمرة للمستعمر وإذلال أنفسهم وعدم السعي إلى تحرير بلدانهم وشعوبهم، حيث يقدّم مثلاً على ذلك بالاستعمار الفرنسي للجزائر، حين

أدانَ الشيوعيون الجزائريون الثورة الوطنية المسلّحة التي اندلعت سنة 1954 وأنهموا المجاهدين بأنهم إرهاب رجعي يسعى إلى تخريب الدولة²¹، ومثل هذه النماذج كثيرة في البلدان المسلمة المتخلّفة الخاضعة للمستعمر والتابعة له دون وعي منها.

إذن فالحضارة الغربية بُنيت على أساس ما أخذته من الحضارات الشرقية ثم قامت بتطويرها استناداً إلى استعمارها للبلدان الإفريقية والآسيوية، حيث استفادت من أموالها وثرواتها ما زاد من ازدهار اقتصادها وبالتالي المساهمة في تطوير البحوث العلمية والتكنولوجية وغيرها، لأنّ الاستعمار لم يصبح ضرورة سياسية فقط بل أصبح ضرورة حيوية للبلدان المستعمرة وهو ما يصفه في قوله: «كنت أرى بعيني رأسي أنّ استعمار أفريقيا وإلحاق الجزائر بفرنسا قضية سياسية وضرورة حيوية بالنسبة للعامل الفرنسي والطبقة المستغلّة المحرومة في فرنسا فالخمر بالجمّان وكيلو جرام العنب بخمسة عشر قرشا والبطاطس بثلاثة قروش والطماطم بثلاثين قرشاً والموز بثمانية قروش، والغاز مجاني والنفط مجاني»²²؛ فهذا النهب للثروات هو ما زاد غنى للدول المستعمرة وفقّر الدول المستعمرة وتخلّفها، ممّا خلق حالة من الطبقية بين دول العالم وشعوبها، وبالتالي فإنّ أيّ حوار حضاري بينها سيكون غير متوافق لأنّه لا يوجد بينها مساواة وعدل، فالدول الغنيّة المتقدّمة التي تمثّلها الحضارة الغربيّة ستنظر باستعلاء إلى الدول المتخلّفة الفقيرة المتمثلة في الحضارة الشرقيّة على اختلاف بلدانها (الإفريقية والآسيوية والمسلمة والهندية...)، على الرغم من أنّها كانت السبب المباشر في الحالة التي آلت إليها.

وعليه فإنّ موقف "علي شريعتي" من الحوار الحضاري في الوقت الراهن غير واضح وجليّ، ويميل إلى السلبية أكثر منه إلى الإيجابية بسبب الفوارق والبؤن الشاسع بين مختلف الحضارات، وانقسامها إلى حضارات شرقيّة متخلّفة وأخرى غربيّة متطوّرة؛ ففي إطار دراسته لموقع الدول الإسلامية من التاريخ في العصر الراهن وجد بأنّها قضية فلسفيّة وتاريخيّة وعلميّة شائكة، تحتاج إلى المقارنة بين الغرب والشرق لمعرفة الفرق الحقيقي

بينهما²³، فالغربيون يعتمدون على المادّية القائمة على المصلحة والصناعات الثقيلة والتطور التكنولوجي والديمقراطية المطلقة، وحرية التجارة ورأس المال وتقييد حدود الدين، أما الشرقيون فيعتمدون على الروحانية القائمة على العاطفة، والاستهلاك بدل الانتاج، وبديل الحرية فإنّهم يؤمنون بمفاهيم الثروة والأخلاق والإنسانية والعدالة، كما يعتمدون على الإيمان المطلق لأن الدين يمثل عندهم روح المجتمع وأساسه.

من هنا يرفض "علي شريعتي" بناء حضارة مجتمعه استنادا إلى الحضارة الغربية ويؤكد على ضرورة العودة إلى الذات الإسلامية الأصيلة من أجل بناء الحضارة، لأن مفاهيم الإنسانية الغربية مجرّد أوهام فقط حيث قال: «إلى أي ذات نعود؟ إلى أي ذات؟ هل نغرق في مفهوم وهمي مطلق يسمى: الإنسانية؟ أو العالمية اليوم كذبة يُراد بها محو الشخصية الثقافية الحقيقة للجميع، حتى تمّحي في إنسانية وهمية كاذبة لا وجود لها»²⁴؛ أي أنّه مفهوم يؤدّي إلى إلغاء الفوارق الثقافية للشعوب حتى تذوب في الرأسمالية، وهو مجرّد نوع جديد من السيطرة على المجتمعات المتخلّفة وحذفها من الوجود الإنساني.

المبحث الثالث: مكانة الهجرة في تعزيز التفاعل الحضاري

إنّ "علي شريعتي" يرفض سيطرة البلدان الغربية على البلدان الشرقية ونهب ثرواتها ومسح إنسانيّتها، ولكنه لا يرفض إمكانية الاستفادة من علوم هاته الحضارات وما توصّلت إليه من تطوّر في المجال العلمي والصناعي والتكنولوجي، ففي التفاعل الحضاري مع هاته الدول نستفيد من إيجابيّاتها ولا ندوب فيها وفي سلبيّاتها حتى نقضي تماما على وجودنا الإسلامي الذي لن نقوم لنا قائمة دونه ولا يمكننا بناء حضارتنا دون العودة إليه، وفي هذا الإطار يحاول إعادة قراءة مفهوم "الهجرة"²⁵ كحدث تاريخي حدث مع النبي صلى الله عليه وسلم وإعطاءه بُعدا اجتماعيًا بسبب القيمة الكبيرة للهجرة في بناء الحضارة الإنسانية وإحداث التفاعل الحضاري بين الشعوب.

تمثل الهجرة حدثاً مهماً جداً في صناعة الحضارات المختلفة لأنّها من العوامل الرئيسية لبناء أي حضارة، لما يحدث في الهجرة من تفاعل بين الشعوب والحضارات واستفادتها من بعضها البعض، ومن خلال الاعتماد على علم اللغات وعلم النفس وعلم الاجتماع ورؤية "هنري برغسون" للأديان استطاع "علي شريعتي" تقديم قراءة جديدة لمصطلح الهجرة بوصفه حدثاً مفصلياً في الدعوة المحمدية قاده إلى بناء حضارة إسلامية قائمة على الدين الإسلامي الأصيل، فكما يقول: «إنّ الحضارات الكبرى وليدة الهجرة»²⁶، أي أنّ الأقسام الذين هاجروا تمكّنوا من بناء حضارات كبرى في التاريخ أمّا الذين بقوا حبسوا أوطانهم وأراضيهم فزادوا انحطاطاً ووحشية وتخلّفاً.

ينطلق "علي شريعتي" في إعادة قراءته لمفهوم الهجرة من الفيلسوف "هنري برغسون" ونظريته حول المجتمعات المفتوحة والمجتمعات المغلقة، فالمجتمع المغلق ينظر للعالم من زاوية ضيقة جداً لا تتعدّى حدود قريته أو مدينته، يقيم على مجموعة من التقاليد الثابتة والأزليّة الدائمة التي لا يمكن مناقشتها ولا تغييرها، وفي يقول "شريعتي": «إنّ التصاق الإنسان «فرداً وجماعة» بالأرض هو العامل الأساس في بقاء المجتمع على انغلاقه، وبقاء الدين والرؤية للعالم كذلك، وبعبارة أخرى إنّه علّة العلل للركود والتكسّس»²⁷؛ فالأرض بالنسبة للإنسان الذي ينظر للعالم من زاوية مغلقة هي عالمه الأزلي الذي يرتبط به ارتباطاً روحياً خالصاً لدرجة التقديس، وبالتالي تصبح الأرض بمثابة سجن للإنسان تمنعه من التطور والتقدّم والتفاعل مع غيره من البشر في العالم الذين ينتمون إلى حضارات مختلفة، ويضرب مثلاً على فكرته هذه بالمجتمع الأوروبي الذي ظلّ حبس الانغلاق في القرون الوسطى ظناً منه أنّ الكاثوليكيّة هي الدين العالمي الأمثل لجميع البشر وأنّ أوروبا هي مركز كلّ العالم، في حين فتحت الحروب الصليبيّة عينيه أمام الحضارة الحقيقيّة آنذاك وتعرّف على الإسلام والحضارة الإسلامية، فأصبح العالم في نظرهم أكبر ممّا كانوا يتصوّرون، كما ساهم ذلك في تطوّر حضارتهم وتقدّمها فيما بعد.

وعليه فإنّ الهجرة هي السبب الرئيسي في انفتاح المجتمعات والذي يؤدّي إلى التفاعل الحضاري بين الشعوب المختلفة ممّا ينتج عنه تقدّم وتطوّر وحضارة في هاته المجتمعات، حيث قال "علي شريعتي": «إنّ الهجرة «قطع علاقة المجتمع بالأرض» تغيّر رؤية الإنسان للعالم، وتحوّلها إلى رؤية شاملة. وفي المحصلة تذيب جليد الجمود والانحطاط الاجتماعي والفكري والعاطفي، ويحصل المجتمع المتكلّس الرّاكد على الحياة والحركة»²⁸؛ وانطلاقاً من هذه الرؤية العلميّة في علم الاجتماع فإنّ الهجرة التي تحدّث عنها التاريخ الإسلامي لم تكن مجرد هجرة من مكّة إلى المدينة فحسب، وإنّما كانت هجرة نحو الانفتاح بالمجتمع القبلي العربي المغلق إلى مجتمع متحضّر ومنفتح على العالم الخارجي.

ومن خلال تطبيق "علي شريعتي" لمنهج علم الاجتماع في استقراء المفاهيم والاصطلاحات القرآنية والمصادر التاريخية الإسلامية، أكّد بأنّ مفهوم الهجرة في القرآن الكريم تعني الانتقال من المرحلة البدويّة إلى المرحلة الحضارية حيث قال: «أمّا أنا ومن خلال مراقبة أسلوب القرآن في التحدّث عن الهجرة، فقد أدركت بأنّ الهجرة هي قانون فلسفي واجتماعي عميق. وبمراجعة التاريخ عرفت أنّ الهجرة قانون اجتماعي عظيم جدّاً، وجديد، وليس بهذه البساطة التي يذكرها التاريخ والمؤرّخون»²⁹؛ فالهجرة تُعدّ من أهمّ عوامل تطوّر وتمدّن الشعوب المتخلّفة وهو مبدأ أساسي ومقدّس في القرآن كلّف به الله الإنسان المستخلف في الأرض، حيث قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَُولَئِكَ يَرْجُونَ رَحْمَتَ اللَّهِ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾³⁰؛ فالهجرة في هاته الآية القرآنية جاءت بين كلمتي "آمنوا" و"جاهدوا"، وهذا ترتيب قرآني خاص بالمصطلحات لأنّ لها بُعد إنساني وتاريخي وحضاري واجتماعي وهذا يعني كذلك: "أنّه أوّلًا يُحبّب الإيمان بالعقيدة الموجودة ثمّ المعرفة التامة بتلك العقيدة ثمّ الإحساس بالمسؤوليّة اتّجاه العقيدة وبعد هذا يُحبّب أن تبدأ الهجرة وبعد حصول الهجرة يأتي تكليف الجهاد"³¹، أي أنّ الهجرة تأتي بعد الإيمان من أجل تغيير المفاهيم الراكدة، وبعدها يأتي

الجهاد في سبيل العودة إلى المحيط الذي هاجرنا منه بغرض تغييره نحو محيط متحضّر وتمدّن، يسعى إلى ضمان الحرية والمساواة والعدل لأفراده بدل التسلّط عليهم ومصادرة حريّاتهم، وأفضل مثال على هذا هجرة الرسول صلى الله عليه وسلم من مكّة إلى المدينة بعد الإيمان بالدين الجديد، ثمّ الجهاد والعودة إلى مكّة بعد سنوات عديدة وذلك بعد انتصاره على المجتمع المغلق آنذاك، وهذا ما يُعرف بالهجرة المتعمّدة أو الملتزمة، أي التعهّد بالهجرة من المحيط الفاسد ثمّ العودة إليه بهدف النهوض به وتغييره نحو الحضارة والمدنيّة.

لقد تحدّث القرآن الكريم عن الهجرة الاقتصاديّة لأنّ الثروات والغنائم المادية والمعنويّة التي يتحصّل عليها المهاجر تساهم في تقدّم اقتصاد المجتمع وبالتالي تساعد على تطوّره وتمدّنه وتحضّره، وهذا يظهر في قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ هَاجَرُوا وَأُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأُودُوا فِي سَبِيلِي وَقَاتَلُوا وَقُتِلُوا لَأُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَلَأُدْخِلَنَّهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ثَوَابًا مِمَّنْ عِنْدَ اللَّهِ وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الثَّوَابِ﴾³²، وقال أيضاً: ﴿وَالَّذِينَ هَاجَرُوا فِي اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مَا ظَلَمُوا لَنُبَوِّئَنَّهُمْ فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَلَأَجْرُ الْآخِرَةِ أَكْبَرُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾³³؛ أي أنّ الله سبحانه وتعالى وعدّ المهاجر المظلوم في سبيل الله الحصول على الثواب الأخروي والثروات المادية في الحياة الدنيا³⁴ لأنّها تفيده في تطوير حياته وحياة أفراد مجتمعه.

إنّ الله سبحانه وتعالى يأمر الإنسان بالهجرة وعدم التعلّق بالأرض والسّعي في سبيل الله من أجل رفع الظلم عن أنفسهم والفساد في مجتمعاتهم لأنّ نهاية الحضارات وفناء المجتمعات يكون بسبب انتشار الطغيان واللامساواة والتسلّط والفساد، وذلك يتجلّى في قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ قَالُوا فِيمَ كُنْتُمْ قَالُوا كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِي الْأَرْضِ قَالُوا أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ اللَّهِ وَاسِعَةً فَتُهَاجِرُوا فِيهَا فَأُولَئِكَ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَسَاءَتْ مَصِيرًا 97 إِلَّا الْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ لَا يَسْتَطِيعُونَ حِيلَةً وَلَا يَهْتَدُونَ سَبِيلًا 98 فَأُولَئِكَ عَسَى اللَّهُ أَنْ يَعْفُو عَنْهُمْ وَكَانَ اللَّهُ عَفُوًّا غَفُورًا 99 وَمَنْ يُهَاجِرْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يَجِدْ فِي الْأَرْضِ مُرَاعًا كَثِيرًا وَسَعَةً وَمَنْ يَخْرُجْ مِنْ بَيْتِهِ مُهَاجِرًا إِلَى اللَّهِ

وَرَسُولُهُ ثُمَّ يُدْرِكُهُ الْمَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا³⁵؛ فالآيات القرآنية هنا تُفصح بصراحة على ضرورة الهجرة من المجتمعات الظالمة الفاسدة التي أغلقت كل أبواب الانفتاح والتقدم أمام شعوبها، وهي هجرة حرّة يأمرنا الله من خلالها بضرورة التخلّي عن الأرض وعدم التمسك بها لأنّها تسبّب الهلاك المادي والمعنوي للإنسان³⁶، فالهجرة هنا ليست ملزمة للإنسان بالعودة لأنّ المحيط الذي هجره فاسد وظالم، يتمّ هجره من أجل المحافظة على الدين والإيمان بدل العيش في الذلّ والهوان والظلم، ويقدم "علي شريعتي" مثلاً بأصحاب الكهف³⁷ الذين هاجروا من مجتمع ظالم وفاسد بهدف الحفاظ على دينهم وإيمانهم وعقيدتهم النقيّة.

بهذه الطريقة تكون الحرية والإيمان أفضل من التعلّق بالأرض والأموال في ظلّ نظام سياسي مستبدّ وظالم، لأنّ الهجرة تضمن لهم الحرّية التي يكسبون من خلالها أكثر مما فقدوه في محيطهم الاجتماعي الطّاغي، فالقرآن يصف الهجرة بأنّها "ضرب في الأرض" أو "إخراج من الديار" لما لها من أهميّة كبرى في تحرير الإنسان من الانغلاق وحثّه على التفاعل الحضاري مع الشعوب الأخرى بهدف تطوير حضارته والنهوض بمجتمعه بسبب انتشار الفساد فيه يكون قد حافظ على إيمانه وأمنه على أقلّ تقدير، أو نشر عقيدته وفكره في المحيط الذي هاجر إليه.

ومن أبعاد الهجرة التي تحدّث عنها القرآن الكريم هي الهجرة العلميّة؛ أي الهجرة في سبيل طلب العلم من البلدان والحضارات الأخرى، سواء كان علماً طبيعياً أو جغرافياً أو إنسانياً أو تاريخياً يشمل الآثار والأديان والعادات وغيرها من أنواع العلوم والفنون التي أمرنا الله سبحانه وتعالى بضرورة طلبها والهجرة من أجلها، حيث قال تعالى: ﴿...أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَدَارُ الْآخِرَةِ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ اتَّقَوْا أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾³⁸، وقال أيضاً: ﴿...فَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكْذِبِينَ﴾³⁹ وغيرها من السور القرآنية الأخرى التي تتحدّث عن قصص الأنبياء مثل

سورة الروم المليئة بالنماذج التاريخية المختلفة، حيث يرى "علي شريعتي" بأنّ القرآن يستخدم المنهج العلمي التجريبي الذي يعتمد على الملاحظة بدل المنهج العقلاني المنطقي الذي يعتمد على القياس⁴⁰، ولذلك: "فالهجرة التي يدعو إليها القرآن هي هجرة المطالعة والاكتشاف العلمي وليس هجرة النزعة وقضاء الوقت"⁴¹، وهكذا فإنّ استقراء الآيات القرآنية المختلفة يقدّم لنا أبعاد ومفاهيم متعدّدة للهجرة ولا تقتصر على مفهوم واحد فقط.

أمّا الهجرة الذاتيّة فإنّها أهمّ نوع من أنواع الهجرة التي تحدّث عنها القرآن الكريم حسب رأي "علي شريعتي"، والهجرة الذاتية تكون داخل الإنسان أي أنّها روحية وليست خارجيّة حيث يقول في تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَالرُّجْزَ فَاهْجُرْ﴾⁴² بأنّها: «تعني أنّ الهجرة هجرة ذاتية داخلية، إذن فالهجرة الذاتية أو الداخليّة للإنسان هي هجرته من وضعه الحالي الموجود فيه إلى الوضع الجديد الذي يجب أن يكون عليه»⁴³؛ أي أنّه على الإنسان أن يكون دومًا مُهاجرًا سواءً داخليًّا أو خارجيًّا، وأن لا يكون ساكنًا أبدًا لأنّ الهجرة تعني التغيير نحو الأفضل، فمعنى الهجرة في هاتين الآيتين الكريمتين كان راقياً جدًّا: «حيث ارتفعت عن مستوى الأرض «الهجرة من نقطة إلى نقطة أخرى»، وارتقت إلى مستوى الروح الرفيع، وسماء المعنويات الأخلاقية والثروات الفكرية والروحية»⁴⁴ كما قال "علي شريعتي"؛ والهجرة الخارجية لا يمكن أن تنجح إلّا بعد الهجرة الداخليّة للإنسان، لأنّ الهجرة الروحيّة هي التي تساعد من أجل الانفصال عن أرضه ومجتمعه، وقد مثّل "شريعتي" هذا النوع من الهجرة حين انزوى النبي صلى الله عليه وسلم في غار حراء لمدة 15 سنة، فاعتبرها هجرة روحية ممّهدة لبدأ الدعوة والهجرة الخارجيّة فيما بعد وبناء الحضارة الإسلامية.

وبسبب القيمة الكبيرة للهجرة في بناء الحضارات جعلها المسلمون نقطة بداية التأريخ الإسلامي على الرغم من وجود العديد من الأحداث والوقائع المؤثرة في تاريخهم،

إلا أنّ مكانة الهجرة العظيمة باعتبارها حدثاً مفصلياً في التاريخ الإسلامي جعلها تتفوّق على كلّ الحوادث الأخرى، وهكذا فإنّ للهجرة دور مهمّ في بناء المجتمع الإسلامي المعاصر حتى ينتقل من حالة التخلّف إلى حالة الحضارة وذلك لأهميّتها الكبرى في إحداث التفاعل الحضاري مع الشعوب الأخرى، فالمهاجرين هم بُناة الحضارة الأصليين والمهجرة هي أكبر عامل من عوامل بناء الحضارة على مرّ التاريخ وتعاقب الحضارات المختلفة.

خاتمة:

من كل ما سبق خلاصة القول أنّ "علي شريعتي" أكّد من خلال قراءته للإسلام بأنّ الدين الإسلامي هو دين إنساني وحضاري شامل، بإمكاننا تأسيس الحضارة الإسلامية عليه، وكذلك القضاء على الأزمة التي يعيشها المجتمع والإنسان المعاصر من خلاله، وذلك بعد إعادة قراءته لقصة خلق الإنسان في القرآن الكريم، حيث أكّد بأنّ الله سبحانه وتعالى كرّم الإنسان وجعله خليفة له في الأرض، وأنّ لع بُعدين أحدهما مادي بسبب طبيعة المادة الترابية التي صُنِع منها، والآخر روحي بسبب نفخ الله من روحه في الإنسان، ويظّل هذان البُعدان في صراع مستمرّ حتى يتغلّب أحدهما على الآخر وهكذا تتشكّل شخصيّة الإنسان، لأنّ الله ميّزه بالحرية وإرادة الاختيار وهي صفة إنسانية عظيمة ومقدّسة جعلت الإسلام يتفوّق على كلّ النظريّات والفلسفات الوجودية التي تحدّثت عن أصالة الإنسان، لأنّ الإسلام جعل الإنسان جزء من الله بعدما نفخ فيه من روحه وأكّد على قيمته الكبرى، بالتالي فقد منحه خلق الله أيضاً مثل المساواة والعدل والحرية وحقوق المرأة وغيرها من القيم التي تثبت إنسانية الدين الإسلامي.

كما أكّد "علي شريعتي" على ضرورة التفاعل الحضاري بين المجتمعات الإسلامية وغيرها من المجتمعات الحضارية الأخرى، لأنّ التاريخ الإسلامي أثبت التفاعل الحضاري الكبير للمسلمين مع غيرهم من الحضارات الأخرى في شتى المجالات العلمية والحياتيّة

المختلفة وذلك بعد تطوّر حركة النقل والترجمة والفتوحات الإسلامية الكبرى، إلّا أنّ نظرتة الثنائية للحضارة العالميّة الحاليّة بتقسيمها على حضارة غربيّة مُسيطرَة ومتقدّمة وحضارة شرقيّة مسيطر عليها ومتخلّفة جعلته يتّخذ موقفاً سلبيّاً من التفاعل الحضاري الذي يُذيب الشخصية الإسلامية ويقضي عليها، كما تطرّق إلى مكانة وأهميّة الهجرة في إحداث التفاعل الحضاري بين مختلف الشعوب واعتبرها أهمّ عامل مُساعد على بناء الحضارة، وذلك في إطار إعادة قراءة الهجرة لا بوصفها حدثاً تاريخيّاً فقط في حياة النبي صلى الله عليه وسلم بل بوصفها مبدأً أساسيّاً في بناء حضارات الشعوب، لأنّ المهاجرين فقط بإمكانهم بناء الحضارة عند "علي شريعتي".

المراجع:

- 1- ابن جرير الطبري، تاريخ الأمم والملوك، بيت الأفكار الدولية، عمان، ط1، (د.ت).
- 2- أبو الحسن الماوردي، الأحكام السلطانية، مكتبة دار ابن قتيبة، الكويت، ط1، 1989.
- 3- بطرس نصري الكلداني، ذخيرة الأذهان في تواريخ المشاركة والمغاربة والسريان، ج 01، دير الآباء الدومينيكيين، العراق، ط1، 1905.
- 4- بونمورة جعفر، علم الاجتماع الديني عند علي شريعتي، مجلة قبس للدراسات الاجتماعية والانسانية، مج 08، ع 01.
- 5- سيد أمير علي، مختصر تاريخ العرب، تر: عفيف البعلبكي، دار العلم للملايين، بيروت، ط2، 1967.
- 6- صفى الدين البغدادى، مرصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع، ج 03، دار الجيل، بيروت، ط1، 1992.
- 7- عبد الرحمن بدوي، التراث اليوناني في الحضارة الإسلامية (دراسات لكبار المستشرقين)، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ط1، 1940.
- 8- عبد العزيز بن عثمان التويجري، الحوار والتفاعل الحضاري من منظور إسلامي، المنظّمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة، الرباط، ط2، 2015.
- 9- علي شريعتي، العودة إلى الذات، تر: إبراهيم الدسوقي شتا، الزهراء للإعلام العربي، القاهرة، ط1، 1986.
- 10- علي شريعتي، تاريخ الحضارة، تر: حسين نصيري، مرا: حسين علي شعيب، دار الأمير للثقافة والعلوم، بيروت، ط2، 2007.
- 11- علي شريعتي، تاريخ ومعرفة الأديان، ج 01، تر: حسين النصيري، تح: الشيخ منذر آل فقيه، دار الأمير للثقافة والعلوم، بيروت، ط1، 2008.

- 12- علي شريعتي، محمد خاتم النبيين (من الهجرة حتى الوفاة)، تر: أبو علي الموسوي، دار الأمير للثقافة والعلوم، ط2، 2007.
- 13- علي شريعتي، مسؤولية المرأة، تر: خليل الهنداوي، تح: محمد حسين بزي، دار الأمير للثقافة والعلوم، بيروت، ط1، 2007.
- 14- علي شريعتي، منهج التعرف على الإسلام، تر: عادل كاظم، مرا: حسين علي شعيب، دار الأمير للثقافة والعلوم، بيروت، ط2، 2007.
- 15- محمد بن يوسف الكندي، الولاة وكتاب القضاة، مطبعة الآباء اليسوعيين، بيروت، ط1، 1908.

الهوامش:

¹ ولد في كانون الثاني من عام 1933 م في قرية مزينان بإيران، والده "محمد تقي شريعتي" أحد أهم وأكبر مفسري القرآن والمفكرين المعروفين، وقد عُرف "علي شريعتي" بنشاطه السياسي الذي انضم إليه مبكراً منذ سنة 1954، كما أنشأ في الجامعة حلقات دراسية لمناقشة قضايا الإسلام وبعد تخرجه من الجامعة سافر إلى فرنسا سنة 1959 ليتخصص في دراسة الأديان وعلم الاجتماع والأدب لينال شهادة دكتوراه أولى في علم الاجتماع الديني ودكتوراه ثانية في تاريخ الأديان من جامعة السوربون، وبعد عودته إلى إيران واصل نشاطه الثقافي إلى جانب نشاطاته السياسية في الجامعة أولاً ثم في حسينية الإرشاد، أين ألقى مجموعة محاضرات مهمة حول تصحيح المفاهيم الإسلامية السائدة، وبسبب معارضته للسلطة سُجن "علي شريعتي" سنة 1973 وأُطلق سراحه سنة 1975 بعد تدخل المسؤولين الجزائريين ولكنه بقي تحت المراقبة، فسافر إلى لندن سنة 1977 ولكنه اغتيل بعد شهر واحد بطريقة غامضة من طرف النظام الشاهنهي، حيث خَلَفَ المئات من المؤلفات الفكرية والفلسفية والأدبية.

² عبد العزيز بن عثمان التويجري، الحوار والتفاعل الحضاري من منظور إسلامي، المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة، الرباط، ط2، 2015، ص ص 26-28.

³ سورة البقرة، الآية 251.

⁴ سورة الحجرات، الآية 13.

⁵ سورة العنكبوت، الآية 46.

⁶ بطرس نصري الكلداني، ذخيرة الأذهان في تواريخ المشاركة والمغاربة والسريان، ج 01، دير الآباء الدومينيكيين، العراق، ط1، 1905، ص 392.

⁷ سورة الممتحنة، الآية 08.

⁸ ابن جرير الطبري، تاريخ الأمم والملوك، بيت الأفكار الدولية، عمان، ط1، (د.ت)، ص ص 1548-1549.

⁹ سيد أمير علي، مختصر تاريخ العرب، تر: غفيف البعلبكي، دار العلم للملايين، بيروت، ط2، 1967، ص 247.

¹⁰ سورة النور، الآية 22.

- 11 محمد بن يوسف الكندي، الولاة وكتاب القضاة، مطبعة الآباء اليسوعيين، بيروت، ط1، 1908، ص ص 351، 390-391.
- 12 أبو الحسن الماوردي، الأحكام السلطانية، مكتبة دار ابن قتيبة، الكويت، ط1، 1989، ص ص 181-183.
- 13 المرجع نفسه، ص ص 186-187.
- 14 صفى الدين البغدادي، مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع، ج 03، دار الجيل، بيروت، ط1، 1992، ص 1156.
- 15 عبد الرحمن بدوي، التراث اليوناني في الحضارة الإسلامية (دراسات لكبار المستشرقين)، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ط1، 1940، ص ص 37-100.
- 16 سورة آل عمران، الآية 64.
- 17 علي شريعتي، تاريخ ومعرفة الأديان، ج 01، تر: حسين النصيري، تح: الشيخ منذر آل فقيه، دار الأمير للثقافة والعلوم، بيروت، ط1، 2008، ص 337.
- 18 المصدر نفسه، ص 339.
- 19 علي شريعتي، مسؤولية المرأة، تر: خليل الهنداوي، تح: محمد حسين بزي، دار الأمير للثقافة والعلوم، بيروت، ط1، 2007، ص 56.
- 20 علي شريعتي، العودة إلى الذات، تر: إبراهيم الدسوقي شتا، الزهراء للإعلام العربي، القاهرة، ط1، 1986، ص 159.
- 21 المصدر نفسه، ص 161.
- 22 المصدر نفسه، ص 163.
- 23 المصدر نفسه، ص ص 76-85.
- 24 المصدر نفسه، ص 49.
- 25 يمكن العودة إلى مقال: بونفورة جعفر، علم الاجتماع الديني عند علي شريعتي، مجلة قبس للدراسات الاجتماعية والانسانية، مج 08، ع 01، ص 1319.
- 26 علي شريعتي، تاريخ ومعرفة الأديان، ص 455.
- 27 علي شريعتي، محمد خاتم النبيين (من الهجرة حتى الوفاة)، تر: أبو علي الموسوي، دار الأمير للثقافة والعلوم، ط2، 2007، ص 33.
- 28 المصدر نفسه، ص 37.
- 29 علي شريعتي، منهج التعرف على الإسلام، تر: عادل كاظم، مرا: حسين علي شعيب، دار الأمير للثقافة والعلوم، بيروت، ط2، 2007، ص ص 35-36.
- 30 سورة البقرة، الآية 218.

- 31 علي شريعتي، تاريخ الحضارة، تر: حسين نصيري، مرا: حسين علي شعيب، دار الأمير للثقافة والعلوم، بيروت، ط2، 2007، ص 102.
- 32 سورة آل عمران، الآية 195.
- 33 سورة النحل، الآية 41.
- 34 علي شريعتي، محمد خاتم النبيين، ص 39.
- 35 سورة النساء، الآيات 97-100.
- 36 علي شريعتي، محمد خاتم النبيين، ص 40.
- 37 علي شريعتي، تاريخ الحضارة، ص 106.
- 38 سورة يوسف، الآية 109.
- 39 سورة آل عمران، الآية 137.
- 40 علي شريعتي، محمد خاتم النبيين، ص ص 42-43.
- 41 علي شريعتي، تاريخ الحضارة، ص 108.
- 42 سورة المدثر، الآية 05.
- 43 علي شريعتي، تاريخ الحضارة، ص 109.
- 44 علي شريعتي، محمد خاتم النبيين، ص 44.